ميخال هاس*

المحو والمقاومة في «مدينة جريحة»

شهد أيار ٢٠٢١، الذي أماط اللثام عن التناقضات التي اعترت الصورة التي تصوّر بلدية تل أبيب-يافا نفسها فيها كما لو كانت نموذجًا ليبراليًا للتعايش، تصاعُد حدة أعمال العنف بين اليهود والفلسطينيين، التي بلغت ذروتها في خروج حشود غاضبة - مثلما كان عليه الحال في «المدن المختلطة» الأخرى في إسرائيل. وقد صكّت السلطات البريطانية في فلسطين الانتدابية مصطلح «المدن المختلطة» لكي يتسنى لها تحديد عدد السكان المحليين وبسط سيطرتها عليهم. وبعد أن استُخدم هذا المصطلح لوصف الأحياء اليهودية في المدن الفلسطينية في بادئ الأمر، غدا اليوم يعرّف حالة انعكس مسارها وانقلب رأسًا على عقب (Yacobi, 2002, 2009). وقد طغى على الخطاب العام الإسرائيلي بوجوهه المتعددة إحساس بالاستغراب والمفاجأة من الطريقة التي انتشرت فيها أعمال العنف وامتدّت من القدس إلى غزة - وهما موقعا المواجهة اللذان يفوقان غيرهما في جلائهما ووضوحهما - لتعكّر صفو التعايش الذي بدا سلميًا في ظاهره في المدن المختلطة، كمدينة يافا. ومع ذلك، فعندما تحوّل انتباه عامة الناس إلى النضال الذي يخوضه السكان الفلسطينيون في حي الشيخ جرّاح بالقدس في مواجهة إخلائهم من منازلهم، كان الفلسطينيون في يافا يحتجون بالمثل على موجة من أعمال الهدم التي نُفذت على مدى الأشهر التي سبقت أيار ٢٠٢١. فقبل ذلك بسنة، شرعت بلدية تل أبيب-يافا في أعمال البناء والتشييد في مقبرة الإسعاف الإسلامية العتيقة في يافا لكي تقيم مأوًى للمشردين على أنقاضها.[١] وردًا على ذلك، خاض الفلسطينيون من أبناء مدينة يافا موجات من الاحتجاجات على مدى شهرين، وعمدوا إلى استخدام تكتيكات عنيفة من قبيل إلقاء الحجارة وإغلاق الطرق، إلى جانب تقديم

* طالبة دكتوراة في دائرة الآثار بجامعة كامبردج.

١ دمرت إسرائيل منذ العام ١٩٤٨ المئات من المقابر الإسلامية في شتى أرجاء البلاد (Breger et al., 2013).

استعراضات تلفت الأنظار على غرار وضع ضروح رمزية بجوار مبنى البلدية أو إقامة صلوات الجماعة على مقربة من المقبرة لتؤكد من جديد رمزية القداسة التي تكسوها (انظر الصورة ١). ووُوجهت هذه الاحتجاجات بأفراد الشرطة المسلحين وقنابل الصوت التي أسفرت عن إصابة فتًى فلسطيني، عمره ١٤ عامًا، كان يمر بالقرب منها بجروح. وفي شهر أيار ٢٠٢٢، افتُتح مأوى المشردين في مراسم رسمية على أنقاض المقبرة وأرضها.

في سبيل استبدال مسمّى «المدينة المختلطة» بمفهوم يلمّح إلى مثل هذه الاعتداءات على أجساد الفلسطينيين وحيزهم وتراثهم، يوظف الباحثون مصطلحات «الإثنوقراطية الحضرية» (Yiftachel and Yacobi, 2003)، أو «حدود المناطق الحضرية» (Pullan,) أو «التعايش المصطَنع» (Monterescu, 2015). ويستعير هذا المقال المصطلح الذي وضعته كارين إي. تيل (Till, 2012) «المدينة الجريحة» لتسليط الضوء على التاريخ المديد الذي يَسِم الاستعمار والإقصاء وأعمال العنف التي تقترفها الدولة ولا تلقي فكرة التعايش لها بالًا ولا تحفل بها - وللإشارة في الوقت نفسه إلى إمكانية تفكيك الاستعمار. لقد خضعت يافا، التي تُعَدّ واحدة من أقدم المدن الساحلية في العالم، للاحتلال أكثر من ثلاثين مرة. وفي أعقاب الحرب التي اندلعت بين العرب وإسرائيل في العام ١٩٤٨، جرى ضم المدينة إلى أكبر حاضرة في إسرائيل وباتت جزءًا من بلدية تل أبيب- يافا الموحدة (على الرغم من أنها كانت مصنفة لتبقى جزءًا من إقليم فلسطين بموجب القرار ١٨١ الصادر عن الأمم المتحدة في العام ١٩٤٧). وكلمة «يافو» هي الكلمة العبرية التي تعني يافا، وتتمايز عن الكلمة العربية «يافا» وتختلف عنها.٢ عكس التغيير الذي أُجريَ على هذا الاسم إخضاع المدينة إخضاعًا تامًا لاحتكار المكان على يد اليهود وآليات التصميم التي ابتدعوها لغايات محو هويتها وتاريخها الفلسطينيين وطمسهما (LeVine, 2005; Monterescu, 2015). وبما يتماشى مع قانون أملاك الغائبين، أُبرمت العقود من الباطن بشأن المنازل التي أُخليَ أصحابها منها مع شركة عميدار للإسكان، وهي شركة شبه خاصة وشبه عامة، واستُخدمت تلك المنازل للوفاء بالاحتياجات السكنية للاجئي الحرب وسكان الأحياء الفقيرة والجنود المسرَّحين من خدمتهم العسكرية والمهاجرين من اليهود (Golan, 2009). وقد صنف هذا القانون، الذي سُنّ في العام ١٩٥٠، اللاجئين الفلسطينيين الذين هُجِّروا من ديارهم في أثناء الحرب باعتبارهم «غائبين» وصنف ممتلكاتهم على أنها «أملاك غائبين» تعود ملكيتها للدولة. وكان ذلك جانبًا من إجراءات أوسع يشير الفلسطينيون إليها بمسمى النكبة - التي أفضت بهم إلى ضياع أرض وطنهم واقتلاع ما نسبته ٨٠ في المائة منهم وترحيلهم من ديارهم عندما أقيمت دولة إسرائيل على مساحة بلغت نسبتها ٧٨ في المائة من أرض فلسطين الانتدابية (Sa'di and Abu-Lughod, 2007). ويصف عدد ليس بالقليل من الباحثين، بمن فيهم المؤرخون الإسرائيليون الذين ينتمون إلى الحركة التصحيحية، النكبة على أنها «تطهير عرقي» (Morris et al., 2004; Pappe, 2007). وصكّ ساري حنفي (Hanafi, 2006) عبارة «تطهير المكان» لوصف الإبادة المكانية التي انطوت عليها هذه الإجراءات.

وحسبما يبيّنه هذا المقال، فإن عملية المحو هذه لا تزال جارية على قدم وساق في يافا، ويغذيها ويذكيها في ذلك المنطق النيوليبرالي القائم على تأهيل الأحياء القديمة وتجديد المناطق الحضرية. وبتطبيق ما يشير إليه إدوارد سعيد (Said, 1994) بمسمى «التحليل الطباقي» للحيز الحضري، يتتبع المقال كذلك أشكال المقاومة التي تثور في وجه هذه الهيمنة الاستعمارية - والتي تتراوح من اللقاءات التي تعقدها المجتمعات المحلية والجولات المصحوبة بالمرشدين إلى أعمال تكتسي طابعًا سياسيًا أكثر جلاءً ووضوحًا من الاحتجاجات والمبادرات التي ترمي إلى تعطيل العمل على تأهيل الأحياء القديمة وعرقلته. ومن خلال ذلك، يسعى المقال إلى إلقاء الضوء على الخصائص المحددة التي تسم التهجير الحضري في سياق من قبيل يافا - حيث تصطدم أوجُه المنطق الذي يقف وراء الاستعمار والقومية والنيوليبرالية ويتعارض بعضها مع بعض – حسبما يتجسد ذلك في وجهات نظر أولئك الذي يخضعون له وفي قدراتهم. سوف نعمد إلى إيراد لمحات موجزة من تلك الجولات واجتماعات التخطيط وأحداث الاحتجاجات لتوضيح مؤشرات الأداء الإجمالي واللقاءات والتدخلات الإبداعية التي تنطوي عليها. ففي المقام الأول، يستعرض المقال مراجعة تشمل الكتابات ذات الصلة التي تتناول موضوع تأهيل الأحياء القديمة، ثم ينطلق من هذا الاستعراض إلى دراسة الطريقة التي تصطدم فيها إجراءات تأهيل الأحياء مع إجراءات الاستعمار في يافا. ويختتم المقال ببيان الطريقة التي لا تنفك أشكال المقاومة تفضي فيها إلى تقويض العمل على «تهويد» يافا.

٢ بعد بيان هذا التمييز الدلالي الذي يكتسي طابعًا سياسيًا، يستخدم المقال مسمى «يافا».

الصورة ١: تصوير كاتز واي. ٢٠٢٠.
على الموقع الإلكتروني: https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5747021,00.html.

نقطة التقاطع
بين تأهيل الأحياء القديمة والاستعمار

عادةً ما يُفهم تأهيل الأحياء القديمة على أنه يعني عملية يحرّكها دافع اقتصادي بصفة رئيسة، حيث تعمل إعادة الاستثمار على تغيير البيئة المبنية التي يشغلها قطاع أفقر من قطاعات المدينة ويحل سكان يتمتعون بمركز اجتماعي واقتصادي أعلى شأنًا محل السكان الموجودين في تلك البيئة (Clark, 2005). ومع ذلك، تلقي الدراسات التي تتجاوز حدود مصطلحيْ «السوق الحرة» و«التجديد» النيوليبراليّيْن الضوء على الطريقة التي تتوخاها السلطات في تيسير العمل على تأهيل الأحياء القديمة من أجل تغيير التكوين الإثني والطبقي في هذه الأحياء - مما يؤدي إلى التهجير القسري الذي يطال المجتمعات المحلية التي تعاني معاناةً طويلة ومزمنة من سحب الاستثمارات منها وتهميشها (Stabrowski, 2014; Wallace, 2015). وقد أمعن الباحثون الذين يطبقون نهجًا أعمّ في نقد ما بعد الاستعمار على صعيد الدراسات الحضرية في إضفاء طابع سياسي على هذا المفهوم، حيث يتجسد ذلك في الدعوة إلى تجاوز حقول المعرفة الأورو-أميركية والسماح للمدن من شتى أرجاء بلدان الشمال والجنوب التي تقوم هوة فارقة بينها لكي تحظى بموطئ قدم في نظريات الدراسات الحضرية على أساس المساواة فيما بينها (Baumann and Yacobi, 2022; Edensor and Jayne, 2012; Mcfarlane, 2010; Robinson and Roy, 2016). فعلى سبيل المثال، يعرض جيف غارماني وماثيو ريتمشوند (Garmany and Richmond, 2016) المصطلح البرازيلي «higienização» [«النظافة الصحية»] للتنظير لشكل معين من أشكال التهجير الحضري الذي يسترشد بإرث الاستعمار والتقسيمات العرقية والطبقية والطابع الشكلاني. ومما ينزع الطابع المركزي عن نظرية تأهيل الأحياء القديمة أن الأبحاث تضعها في إطار أداة من أدوات الهيمنة الاستعمارية الاستيطانية وإضفاء الطابع

تقوم هذه الدراسة في أساسها على بحث أُجري على مدى ثلاثة أعوام حول سياسة الجولات التراثية في مشاهد التهجير القسري. وتستند المنهجية إلى طرائق كمية ونوعية قائمة على المشاركة والتعاون. ومن جملة هذه الطرائق إجراء مقابلات غير رسمية «في أثناء المشي» مع منظّمي هذه الجولات والمشاركين فيها من أجل العمل المشترك على توليد المعارف مع النشطاء وتوثيق معارفهم وتجاربهم الراهنة.

الإقليمي على حساب الجماعات التي تصنَّف تصنيفًا عرقيًا والجماعات الأصلانية (Addie and Fraser, 2019; Blatman-Thomas and Porter, 2019; Kent-Stoll, 2020).

وفي سياق «المدن المختلطة» في إسرائيل، تلاحظ الدراسات ذات العلاقة كيف أن طرد الناس على أساس إثني وبتشجيع من الدولة يتغلغل في المشروع الاستعماري الذي يسعى إلى بسط سيطرة اليهود على الإقليم وضمان تفوقهم الديمغرافي فيه (Shmaryahu-Yeshurun and Ben-Porat, 2021; Yacobi and Milner, 2022). وإلى جانب إعادة التوجه نحو المعرفة المستمدة من بلدان الجنوب، يوظف تحول مهم آخر في نطاق الأبحاث المنهجيات التشاركية لتدوين مجريات الحياة اليومية والمشاركة السياسية التي ينخرط فيها أولئك الذين يخضعون لإجراءات تأهيل الأحياء القديمة وتحسينها. فمثلًا، تبيّن نكي لوك وماريا كايكا (Luke and Kaika, 2019) كيف أن مستشفًى يعود إلى الحقبة الفكتورية ويقع في شرق مانشستر قد أصبح، إذ واجه الهدم، من جملة البنى التحتية المكانية التي تضرب جذورها في التقاليد الاجتماعية وترمز إلى الصراعات التي يخوضها المجتمع المحلي في مواجهة تأهيل أحيائه القديمة ومناهضته، مما يسّر تشكيل إحساس بهوية الطبقة العاملة واستمرارية المجتمع المحلي ودوامه. ويكشف تشيستر أنطونيو أرسيلا (Arcilla, 2022)، في الدراسة التي يتناول فيها مانيلا في الفلبين، النقاب عن تاريخ المعارف السياسية التابعة التي تشكلت في سياق حركات الصراع التي ثارت في وجه تأهيل الأحياء القديمة، ويلقي الضوء على الإشارات السياسية الثانوية، من قبيل إقامة الحواجز وإشغال المساكن. ومن الأدلة الأخرى التي تثبت هذا المخزون الغني من التكتيكات المرعية في الصراعات التي تناهض تأهيل الأحياء القديمة الدراسة التي وضعتها مانيسا إم. مهاراوال (Maharawal, 2021) حول ظهور حركة «حصار حافلات غوغل» (Google bus blockades) في الاحتجاجات التي خرجت لمناهضة تأهيل الأحياء القديمة في سان فرانسيسكو كصورة من صور «نشاطية البنى التحتية» التي تجمع بين الصراعات في سبيل السكن والعدالة العرقية والبيئية. ومع ذلك، ففي سياق «المدن المختلطة» في إسرائيل، ثمة نقص في مثل هذا التحليل الذي يتوخى قدرًا أكبر من الدقة، والذي يوظف المنهجيات الإثنوغرافية التشاركية لتسجيل القدرات والمعارف السياسية على الوجه الذي تتبدّى فيه في الصراعات المناهضة لتأهيل الأحياء القديمة. تسعى هذه الدراسة إلى معالجة هذه الثغرة وسدّها والإسهام في الأبحاث التي تُعَدّ في مجال تأهيل الأحياء والمقاومة التي تثور في وجهها حسب السياق الذي تندرج فيه ضمن الإرث الأعمّ للاستعمار والتهجير القسري.

تقوم هذه الدراسة في أساسها على بحث أُجري على مدى ثلاثة أعوام حول سياسة الجولات التراثية في مشاهد التهجير القسري. وتستند المنهجية إلى طرائق كمية ونوعية قائمة على المشاركة والتعاون. ومن جملة هذه الطرائق إجراء مقابلات غير رسمية «في أثناء المشي» مع منظِّمي هذه الجولات والمشاركين فيها من أجل العمل المشترك على توليد المعارف مع النشطاء وتوثيق معارفهم وتجاربهم الراهنة، والمشاركة في اجتماعات التخطيط التي يعقدونها والجولات التي يخرجون فيها بصحبة المرشدين وتوثيقها، ناهيك عن جمع البيانات النوعية وإعداد التحليلات التي تتناول أشكال الخطاب المتداولة في اجتماعات البلدية وصورها، والتغطية الإعلامية، والتوثيق البصري والمخططات المعمارية. سوف نعمد إلى إيراد لمحات موجزة من تلك الجولات واجتماعات التخطيط وأحداث الاحتجاجات لتوضيح مؤشرات الأداء الإجمالي واللقاءات والتدخلات الإبداعية التي تنطوي عليها. ففي المقام الأول، يستعرض هذا المقال مراجعة تشمل النقاشات ذات الصلة التي تتطرق إلى التهجير القسري بسبب النزاع الإثني

تثبت الجولات السياسية التي تنظَّم بصحبة المرشدين في يافا، ناهيك عن كونها تشير إلى عملية ممؤسسة قوامها المحو والطمس، أن هذه العملية تجد ما يقوضها على الدوام في العادات المحلية والذاكرة المكانية والمقاومة المدروسة. فعلى سبيل المثال، يشير عصفور إلى نقش عربي على عمود منزل يحمل اسم مالكه الأصلي وقد تُرك سليمًا دونما تغيير بفضل ما يشمله من خصائص زخرفية (الصورة ٣). وتعتمد هذه الجولات على مثل هذه البصمات المكانية «التي تحمل الادعاء المقابل الذي يرفعه السكان الأصلانيون» وتنقلها.

القومي وتأهيل الأحياء القديمة، ويدعو إلى إيجاد قدر أكبر من التكامل بين محاور هذا التحليل. ثم ينطلق المقال من هذا الاستعراض إلى دراسة الطريقة التي تصطدم فيها هذه الإجراءات في يافا. ويثبت المقال، بعد ذلك، كيف أن المقاومة بأشكالها لا تنفك تقوّض العمل على «تهويد» هذه المدينة.

مسارات المحو والحماية والاستعمار في يافا

يشدد يوسف عصفور، وهو أحد أبناء الجيل الثاني من المهجَّرين من يافا، منذ البداية، على أن الجولات التي ينظمها تطمس الحد الفاصل بين تجربة تعليمية يخوضها السائح وتكتيك من تكتيكات النشاطية، ويصرح بقوله: «أهلًا بكم في جولة يافا - ستسألون أنفسكم في جميع مراحل هذه الجولة: هل يصطحبكم يوسف في جولة أم يحارب الرواية الصهيونية؟» وقد استهل عصفور، وهو أستاذ يدرِّس التاريخ، استضافة جولات المشي في العام ١٩٩٦، باعتبارها طريقة تفاعلية تشكل مصدر إلهام للمهجرين الشباب لكي يتعلموا عن تاريخهم وهويتهم - التي لا يزال الخطاب الإسرائيلي ومنهاج المدارس العامة في إسرائيل (بما فيها المدارس العربية العامة) يعملان على إسكاتها حتى هذا اليوم. كما ينظم عصفور جولات تستهدف مشاركين آخرين وألّف دليلًا إرشاديًا يستند إلى الجولات التي صمّمها هو بنفسه. يبيّن عصفور أن شعوره بأن يافا لا تفتأ «تُسحب من تحت قدميه» يبثّ الحزن في نفسه ويدفعه إلى أن يكون «أكثر من ناشط». وكشاهد على الاختفاء المتواصل، نزور موقع مصنع فلسطيني سابق لكي نشاهد يافطته الأصلية التي بقيت سليمة لم تشبها شائبة. لكننا عندما نصل إلى هذا المصنع نكتشف أن موقعًا للبناء يخفيه، وسرعان ما سيجري محو هذه البناية وطمسها عن بكرة أبيها. يقول عصفور «إنك ترى كيف يدمرون الرواية،» ويضيف قائلًا: «لا أزال أعيش في خوف من أن تختفي كلها». وندخل خلسةً إلى هذا الموقع ونتسلق سياجًا لكي نلتقط بعض الصور. بذلك، تبين الجولة التي ينظمها عصفور مدى وضوح التجديد في العمل الدؤوب على محو يافا الفلسطينية وطمس معالمها. وحسبما يؤكده عصفور، «ليس ثمة حواجز في يافا، ولا لغة عربية ولا تاريخ، وهذه العملية السريعة التي تستهدف تغيير المكان عملية كبيرة، إنها النكبة». وبناءً على ذلك، تسجل جولة عصفور حركة دائمة لا تفتر بين الماضي والحاضر، حيث تشهد على تاريخ مؤلم وعلى تجلياته الراهنة. وحيث نواصل المشي، يشير عصفور إلى وجود جيوب يهودية نيوليبرالية فارهة تحيط بها الأحياء الفلسطينية التي باتت تتضاءل وتنحسر ويقول: «الآن نشعر بتأهيل الأحياء القديمة».

ويسأل عصفور، في محطة أخرى، «هل سبق أن سمعتم بهوستل يافا القديمة؟ الجميع يحبونه، ولكن ثمة قصة محزنة تنطوي على طمس الهوية هنا، لأنه كان منزلًا يعود لفلسطينيين». وحسب التفسير الذي يسوقه عصفور، تتضمن العملية الشاملة التي تستهدف تأهيل الأحياء القديمة في يافا بعدًا إثنيًا وقوميًا إضافيًا، ويستطرد القول «إن أشد ما يبعث الأسى في النفس أنك تجد أن الملكية اليوم، وأولئك الذين يسكنون هنا، هم من اليهود اليساريين - أنا من أنصار التعايش، ولكن هذا التعايش يأتي على حساب حقيقة محددة».

وفي أثناء جولة مشي نظمها عبد أبو شحادة، وهو من أبناء الجيل الثالث من المهجرين ورئيس قائمة يافا في مجلس بلدية تل أبيب-يافا، سأل أحد المشاركين «ماذا تقول لشاب إسرائيلي يهودي يريد أن يسكن في يافا؟»، وأجاب أبو شحادة بقوله «لا تكن رومانسيًا»، وبيّن أن عددًا ليس بالقليل من اليهود الذين يعملون في

مجال تأهيل الأحياء وتحسينها ممن يسعون إلى التعايش «يحضرون وفي أذهانهم تصور استشراقي لما يعنيه السكن بجوار العرب، ثم يكتشفون أن السكن على مقربة من تجمع سكاني يعصف الفقر به أمر محفوف بالتحديات والمصاعب». وللتمثيل على ذلك، يصف أبو شحادة خلافًا دار حول الديوك، «التي كانت على الدوام جزءًا من يافا»، حيث بدأ هذا الخلاف عندما اشتكى أحد السكان اليهود في مجموعة على موقع «فيسبوك»، متسائلًا: «لماذا يُحضر العرب الديوك إلى المدينة؟» ،وصرّح أبو شحادة بقوله: «حظي هذا المنشور بالمئات من التعليقات، ثم جلب الناس مجموعة من الديوك وأطلقوها في المدينة». ويوضح هذا الأمر بالنسبة له كيف أنه «عندما يجري استبعادنا من التخطيط الحضري والطريقة التي تشيَّد المدينة بها، فإن النتيجة المترتبة على ذلك تتمثل في اندلاع الاشتباكات بين السكان القدماء والجدد». وفي الواقع، خلص تقرير صدر عن الكنيست (وهو الهيئة التشريعية التي تتألف من مجلس واحد في إسرائيل) في شهر كانون الثاني ٢٠٢٢ إلى أن إدارة التخطيط في المنطقة الوسطى من إسرائيل ولجنة تخطيط تل أبيب لا تضمان أي ممثلين عن العرب فيهما.٣ ومن جملة الإشارات السياسية المهمة التي تجسدها هذه الجولات أن تقيم رابطًا بين الواقع الراهن لعمليات الإخلاء من المنازل والنكبة.

يبيّن عصفور أن أسرته كانت من بين ٣,٦٤٧ فلسطينيًا لم يبرحوا يافا بعد أن وضعت الحرب أوزارها. وعلى مدى السنتين الأوليين، عمدت إسرائيل إلى تركيز هؤلاء الفلسطينيين وحشدهم في حي العجمي، الذي أحاطته بأسيجة من الأسلاك الشائكة وكانت تسيِّر دوريات جيشها فيه. وحسب البيان الذي يسوقه عصفور، بينما كان المهجرون الفلسطينيون محبوسين في حي العجمي ومجبَرين على السكن في عقارات كانت ملكيتها تعود للاجئين فلسطينيين آخرين، جرى تصنيف هؤلاء المهجرين باعتبارهم «غائبين حاضرين» وأُبرمت العقود من الباطن بشأن منازلهم مع شركة عميدار، مما أفضى إلى «حالة تبعث على الأسى، حيث تستطيع أن ترى بيتك ولكن لا يسعك أن تعود إليه». وأُجبرت أسرة عصفور كلها على تقاسُم منزل عمّ أبيه الذي يتألف من طابقين مع عائلة يهودية. وبالمثل، يصف أبو شحادة كيف أن مسؤولًا إسرائيليًا زار منزل أسرة أمه في حي العجمي وسألها إن كانت هي من تملكه. ويؤكد أبو شحادة أنه «كان في وسعها أن تقول نعم، ولكنها قالت لا، إن أخي هو مالكه». وبما أن شقيقها كان في الأردن، فقد أُعلن أن المنزل بات من أملاك الغائبين واستولت شركة عميدار عليه. وقال أحد المشاركين في نبرة نمّت عن عدم تصديقه ذلك وإنكاره: «لذا لم يزيدوا عن أنهم تجولوا حول منزلكم وكان هذا المنزل لكم، ولكنهم أخذوه منكم؟» ويلخص أبو شحادة أن هذا المنزل «الذي يُعَدّ قلعة» اليوم تساوي قيمته خمسة عشر مليون شيكل. وفي المقابل، يبين أبو شحادة «إننا بدأنا من الصفر، فلا يتيسر رأس المال الذي يجب أن يساعد الناس أو كان في وسعه أن يساعدهم». وهذا يثبت كيف أن أوجُه التفاوت الاقتصادي الراهنة في المدينة تنبع مباشرة من تاريخها الاستعماري. وحسبما شدد عليه أبو شحادة أيضًا، لا يزال العديد من الفلسطينيين يخضعون لنظام الحيازة ذات الحماية الخاصة الذي تفرضه شركة عميدار حتى هذا اليوم. ويجعل هذا النظام أعمال التوسعة أو الترميم التي تجري على المنازل عملًا غير قانوني ويحظر على المستأجرين أن ينقلوا ملكية منازلهم إلى أبنائهم من الأجيال اللاحقة. وبالتالي، تعد أعمال الترميم هذه «التي تنتفي الصفة القانونية عنها» واعتبار المستأجرين لا يملكون الأهلية التي تخولهم وراثة العقار كما لو كانت ذرائع لمواصلة موجات الهدم والإخلاء دون دفع أي تعويضات عنها. فمثلًا، يصف أبو شحادة كيف أن شركة عميدار تجاهلت الشكاوى التي ما انفكت ترفعها إحدى الأسر الفلسطينية التي يعرفها، والتي كانت سطح منزلها في حالة متردية. وفي نهاية المطاف، انهار سطح المنزل على المطبخ ثم رممته تلك الأسرة - ولهذا السبب، صدر الأمر لأفرادها بإخلاء المنزل.

ويضف أبو شحادة أنه يوجد في هذه الآونة نحو ١,٢٠٠ أسرة تواجه الإخلاء من الشقق التي تملكها شركة عميدار. ويخصص القانون الإسرائيلي الحق الأول في شراء هذه الشقق للمستأجرين المحميين ويمنح قدرًا من الخصم على الشرفات الخارجية. ومع ذلك، فإن الارتفاع الهائل الذي تشهده أسعار العقارات في يافا بسبب تأهيل الأحياء القديمة وتحسينها يعني أن هؤلاء المستأجرين لا يقدرون على شراء تلك العقارات على الرغم من ذلك الخصم. وبذلك، يحافظ قانون السوق النيوليبرالي على بقاء دورات الفقر والتهجير والتهميش التي طال أمدها في يافا، والتي تتقاطع مع العلاقات الاستعمارية التي تنسجها إسرائيل. وفي جولة أخرى نظمها عبد سطل،

٣ انظر/ي التقرير كاملًا على موقع الكنيست الإسرائيلي على الرابط التالي: https://bit.ly/3z1FYgj

الصورة ٢: مخطط حي العجمي.
على الموقع الإلكتروني: http://www.tabainfo.co.il/document/260432

نائب رئيس الرابطة (الرابطة لرعاية شؤون عرب يافا)، نتجول حول المنازل الجميلة التي تشبه القصور في حي العجمي، وتثير إعجابنا مشاهد البحر التي تطل عليها. ومن الصعوبة أن يجد المرء ما يربط بين هذا الحي الذي يحبس جماله الأنفاس والتاريخ المأساوي الذي عاشه من ويلات التهجير والحصار، وليس ثمة إشارات تدل على هذا الإرث المفجع. ففي حقيقة الأمر، لم يتحول الحي إلى عقار تُحَثّ الخطى إليه إلا في العقد الأخير من القرن الماضي، وذلك في سياق الإجراءات النيوليبرالية التي انطوت على تأهيله وتحسينه وتجديده، والتي أطلقها فريق التخطيط الحضري التابع للبلدية في يافا خلال العام ١٩٨٥. فحسبما ورد في مخطط حضري أُعِدّ للمنطقة الشمالية من حي العجمي (المخطط رقم ٢٦٦٠) في العام ١٩٩٠، كان الهدف يكمن في «إعادة تأهيل حي العجمي لصالح سكانه في الوقت الراهن وفي المستقبل»، والعمل في الوقت نفسه على «المحافظة على طابعه الحضري وخصائصه المعمارية المميزة» (الصورة ٢). وبناءً على ذلك، اعتُمدت لغة معمارية استشراقية جديدة بالتعاون مع القطاع الخاص من أجل استقطاب نخبة اليهود وجذب رأس المال العالمي (Monterescu, 2009). وخلال الجولة التي نظمها سطل، زرنا أحد الشواهد على هذا النموذج الشرقي - حي تلة أندروميدا المحاط بالأسوار، والذي شُيِّد في العام ١٩٩٥ في سياق صفقة بين ريادي الأعمال اليهودي الكندي موراي غولدمان وبلدية تل أبيب-يافا وبطريركية اليونان الأرثوذكس في القدس التي تملك الأرض. ويردد هذا الحي الذي أُضفي عليه طابع سِلعي ويحاكي الأسلوب المعماري المحلي صدى صورة شرقية عالمية ليافا، ويعد في الوقت ذاته حيًا جديدًا وباهظ الثمن ومجهزًا بالتدابير الأمنية التي تضمن انعزاله عن النسيج الحضري. ويضم حي أندروميدا محاكاة تقلد ما كان شائعًا في الحقبة الاستعمارية، حيث تشكل الرغبة في إيجاد المشاهد الطبيعية وأساليب الهندسة المعمارية الشرقية عاملًا رمزيًا يسهم في إضفاء طابع أصلاني على المستوطنين (Bhabha 1984).

مسارات المقاومة

تثبت الجولات السياسية التي تنظَّم بصحبة المرشدين في يافا، ناهيك عن كونها تشير إلى عملية ممؤسسة قوامها المحو والطمس، أن هذه العملية تجد ما يقوضها على الدوام في العادات المحلية والذاكرة المكانية والمقاومة المدروسة. فعلى سبيل المثال، يشير عصفور إلى نقش عربي على عمود منزل يحمل اسم مالكه الأصلي وقد تُرك سليمًا دونما تغيير بفضل ما يشمله من خصائص زخرفية (الصورة ٣). وتعتمد هذه الجولات على مثل هذه البصمات المكانية «التي تحمل الادعاء المقابل الذي يرفعه السكان الأصلانيون» وتنقلها، حيث تعمّر على مدى الزمان وتقاوم ما ينكبّ عليه المستعمرون من إعادة كتابة الحيز (Wolfe 2006). وفي شاهد آخر، يشير عصفور إلى بناية ويشرح بأنها تمثل في هذه الآونة مركزًا إسرائيليًا للسيَنتولوجيا، وكانت تضم في أصلها سينما الحمرا الشهيرة. ويصف عصفور كيف أن فنانين عربًا معروفين، من أمثال أم كلثوم، صدحوا بأغانيهم وقدموا عروضهم في هذا المبنى الذي تكسوه الفنون المزخرفة، والذي صممه المهندس المعماري اللبناني إلياس المر في

الصورة ٣: نقش، ٢٠٢٠، صورة التقطها المؤلف.

العام ١٩٣٧. وبالتالي، تؤمّن الملامح المعمارية أداة تدلي بشهادتها وتتقفى أثر تراث حضري محلي جرى طمسه على الملأ. وخلص عصفور إلى القول عندما شارفت جولتنا على نهايتها: «قد رأينا المدارس ورأينا صالات السينما ورأينا المنازل - ولكن المدينة تفتقد عددًا قليلًا من الأشياء لكي تكون حضرية. هنا كان المستشفى الأسكتلندي. لقد كانت هناك مستشفيات وكانت هناك مدارس». ويكتسب اقتفاء أثر السمة الحضرية الفلسطينية الضائعة ذات القدر من الأهمية في الجولة التي ينظمها أبو شحادة، والتي تتمحور حول شارع واحد تحفّه الأشجار. ووفقًا للتفسير الذي يسوقه، فقد تغير اسم هذا الشارع بتغير المستعمرين الذين حلّوا على أرض فلسطين. فقد سماه الأتراك تيمنًا بالحاكم العثماني جمال باشا، وغير البريطانيون اسمه وسموه شارع الملك جورج، ثم أعادت الحكومة الإسرائيلية تسميته باسم شارع القدس. واختار أبو شحادة أن تتمحور جولته حول هذا الشارع باعتباره معْلمًا يرمز إلى جميع العناصر الرئيسة التي ينطوي التحول الحضري عليها، بما فيها البنية التحتية والتجارة والثقافة. وحسبما يرد على لسانه، «تكمن أهمية هذا الشارع في أنه أول بناء حضري شُيِّد في المدينة»، ويلاحظ أنه «بُني وزُوِّد بشبكة من الكهرباء والصرف الصحي.»

وحيث سرنا على طول الشارع المذكور، وحالنا في ذلك يشبه حال يوسف إلى حد بعيد، فقد لفت انتباهنا إلى البنايات الجميلة التي تشهد على الحياة الثقافية الغنية التي عاشتها المدينة قبل العام ١٩٤٨، بما فيها المسارح وصالات السينما والبنوك وخدمات البريد. ويلاحظ أبو شحادة، الذي كان يؤكد الطابع العالمي الذي اكتسته يافا باعتباره سمة أخرى من سماتها الحضرية، كيف أن البنايات تعرض طائفة متنوعة من التأثيرات المعمارية الحضرية، تتراوح من الطراز المصري إلى الطراز الشامي إلى طراز باوهاوس الألماني. وتعمل هذه الجولات على إثراء التأريخ الفلسطيني من خلال إعادة تتبُّع أثر الإرث الحضري الذي تزخر المدينة به وحداثتها، بحيث يضم في جعبته «المناطق الحضرية التي طالها القمع»، في الوقت نفسه الذي تقوض فيه الادعاء الذي يسوقه الصهاينة على صعيد التفوق الحداثي والحضري (Hassan 2019). وتعزز هذه الجولات، من حيث الأثر الذي تفرزه في نفوس المشاركين فيها، الهوية السياسية والمفردات التي يستخدمها الفلسطينيون وتغير إحساس الإسرائيليين اليهود بالمكان وتصوراتهم التاريخية بشأنه. فعلى سبيل المثال، قال أحد المشاركين الفلسطينيين: «لقد انضممت إلى الجولة، وبدأت أفهم هويتي فهمًا أوفى وأبني معارفي السياسية، وأرسّخ في ذهني ما أؤمن به وما أحمله من آراء». وحسب الملاحظة التي ساقها مشارك آخر: «إنه أمر لا تتعلمه في المدرسة، وهو أمر لا يدور الحديث حوله في الشارع أيضًا... يافا أو حيفا، هاتان المدينتان كانتا مزدهرتين قبل العام ١٩٤٨».

وفي هذه الأثناء، وصف مشارك يهودي الأثر الذي أحدثه في نفسه أبو شحادة «الذي تحدث عن تاريخ أسرته في يافا تحديدًا واستخدم هذا الحديث سبيلًا ليخلص منه إلى الحديث عن الصورة الأعم، ودمج ذلك كله ضمن الواقع الراهن في يافا». لذلك، تُطلع هذه الجولات المشاركين فيها على المفردات السياسية التي كانت دارجة في أوساط الفلسطينيين وذاكرتهم الثقافية. ومن الأهمية بمكان أن تلك الجولات تضيف مشهدًا أعم من النشاطية التي تسعى إلى تأكيد «الطابع الفلسطيني الذي يطبع» يافا بصورة رمزية ومادية في آن واحد. ومن جملة الشواهد على هذا الواقع الاحتجاجات التي جئنا على ذكرها أعلاه، وحملة أطلقت مؤخرًا تحت شعار «من اليأس إلى الأمل»، ترمي إلى ممارسة الضغط على الدولة والبلدية لكي تقدما إعانة معتبرة تمكن الفلسطينيين الذين يقطنون في المنازل التي تملكها شركة عميدار من شراء منازلهم.

وتقود الرابطة لرعاية شؤون عرب يافا، التي أنشئت في العام ١٩٧٩، هذه الحملة التي تسعى إلى تعزيز إصلاح المجتمع المحلي ومجابهة هدم المنازل وإخلاء قاطنيها منها في يافا بالتعاون مع جمعية «كلنا يافا» العربية اليهودية. أسس هذه الجمعية عمر السكسك، أحد قادة المجتمع المحلي الفلسطيني، في أعقاب الأحداث العنيفة التي شهدها شهر أيار ٢٠٢١. ومنذ ذلك الحين، يجتمع أعضاء الحملة في حديقة تولوز بحي العجمي للدعوة إلى إيجاد حل عادل لمشكلة الإسكان في يافا. ويتبنى النشطاء الفلسطينيون في يافا، وهم أقلية من سكان إسرائيل، أساليب تقوم على العصيان وأساليب براغماتية، تتفاوت من تنظيم الاحتجاجات إلى رفع الطعون أمام المحاكم الإسرائيلية والتعاون مع اليهود القائمين على أعمال تأهيل الأحياء القديمة وتحسينها من أجل حشد الدعم والمساندة لحركة النضال التي يخوضونها. ويبين سطل، في مقابلة أجريت معه حول النشاطية السياسية التي يعتمدها، تصنيفًا يضم ثلاثة أنواع متمايزة من الجهات القائمة على تأهيل الأحياء، بدءًا من «أولئك الذين يأتون للسكن على حساب المجتمع المحلي المسلم، ومن بينهم طلبة 'المدرسة الدينية شيارت موشيه' التي لا نقبلها». ويصف هؤلاء - الذين ينتهجون نهجًا إستراتيجيًا في الدعوة إلى اعتماد الصورة المنشودة لتل أبيب باعتبارها نموذجًا للتعايش- يافا على موقعهم الإلكتروني كما لو كانت المدينة التي «يعيش فيها اليهود والعرب والمسيحيون معًا في سلام ووئام لا يخفى على المرء». ومع ذلك، يلاحظ هؤلاء في معرض التلميح إلى غايتهم التي تكمن في «تهويد» يافا بأنهم يسعون إلى غرس «رواية جديدة وحديثة تمتد من مهد حياة اليهود».[٤] وحسبما يؤكده أبو شحادة في الجولات التي ينظمها، بينما تُعدّ الجهات الليبرالية اليهودية التي تتولى تأهيل الأحياء القديمة «نتاجًا للتخطيط الحضري، يريد المستوطنون أن يؤثروا في التخطيط الحضري تأثيرًا منهجيًا على مدى عقود». ومع ذلك، ففيما يتصل بهذه الجهات الليبرالية القائمة على تأهيل الأحياء القديمة، يميز سطل بين «أولئك الذي يجيئون للسكن معنا، وليسوا ضدنا، ولكن يزعجهم وجود اليافاويين، من قبيل صوت الأذان الذي ينطلق من المساجد - كما نواجه نحن مشكلة معهم». وفي المقابل، ثمة «من يأتي ليسكن في جو من التعايش، بل ينضمون إلى الصراع الذي نخوضه في مواجهة إخلائنا من منازلنا، وهو ما نرحب به». وهذا يشير إلى فكرة المقاومة المشتركة التي تحل محل معادلة التعايش الذي لا يعد كافيًا في ظل الظروف التي تشهد التهجير والاستعمار منذ أمد بعيد.

وحسبما أكده سطل في مقابلة أجريت معه، «لا يوجد خيار قانوني» في هذه المرحلة من الصراع الذي لا يزالون يخوضون غماره منذ وقت طويل، «حيث أن المطورين لن يعطونا المنازل بالمجان، لذا يتمثل الخيار الوحيد في خوض صراع عام». وقد أطلقوا سلسلة من الجولات بصحبة المرشدين في شهر نيسان ٢٠٢٢ من أجل حشد الدعم لهذا الصراع، حيث شارك فيها ما يربو على ثلاثمائة شخص. وفي الشهر التالي، استضافت الرابطة مؤتمرًا شارك فيه سكان يافا (اليهود منهم والفلسطينيون). وفي أثناء هذا المؤتمر، أطلع ممثلو المجتمع المحلي النشطاء على اجتماع عقدوه مع رئيس البلدية رون هولداي، الذي أعرب عن استعداده لتقديم العون والمساعدة في اجتراح حل لأزمة الإسكان في يافا، والتي يلقي باللائمة فيها على الحكومة. ودار نقاش مهم حول ضرورة تجنب الإعراب عن الامتنان الزائف للدعم الذي يقدمه هولداي في حل مشكلة أسهم هو نفسه في وجودها. وتحدث سطل، في مداخلته أمام المؤتمر، عن أربعين سنة من الصراع المتصل بالإسكان، واستذكر أن النشطاء أطلقوا «انتفاضة» المساكن التي شهدت احتلال المنازل في يافا. وبذلك، يضع سطل هذه اللحظة الراهنة من ذلك الصراع ضمن سياق تاريخ يحفل بالمقاومة، ويضفي عليه هالة من

٤ انظر/ي الموقع الإلكتروني:
https://www.yafo.org.il/%d7%91%d7%99%d7%aa-./%d7%9e%d7%93%d7%a8%d7%a9

استكشف هذا المقال، من خلال تحليل الجولات الميدانية في يافا وغيرها من تكتيكات المقاومة الحضرية، والعلاقة القائمة بين هيئات الحكم المحلي والحكومة المركزية، والحيز المبني، والتدخلات القائمة على العصيان التي ينفذها السكان الأصلانيون.

الرمزية والتوجيه. وفي المحصلة، شدد سطل على المطالبة بضمان عدالة الإعانات المالية بالنظر إلى أن دولة إسرائيل وبلدية تل أبيب قد جنتا أرباحًا هائلة من هدم منازل الفلسطينيين وبيع أراضيهم لشركات التطوير الخاصة. كما تحدث أحد القاطنين في منزل تملكه شركة عميدار ويواجه الإخلاء منه أمام المؤتمر، وحث الناس على المشاركة في مسيرات الاحتجاج الأسبوعية التي تنظَّم في أيام الجمعة، وصرح بقوله «إن وجود الناس في الشارع معنا جزء من المعركة». ولا يزال الوقت مبكرًا لتحديد مدى النجاح الذي يسجله هذا الصراع. ومع ذلك، تعرض هذه الأشكال المتباينة من أشكال المقاومة فهمًا يقوم على تفكيك الاستعمار الذي ترتكز عليه الجغرافيا السياسية ومواقع الذاكرة وأحياز المدينة وأزمنتها.

الخلاصة

استكشف هذا المقال، من خلال تحليل الجولات الميدانية في يافا وغيرها من تكتيكات المقاومة الحضرية، والعلاقة القائمة بين هيئات الحكم المحلي والحكومة المركزية، والحيز المبني، والتدخلات القائمة على العصيان التي ينفذها السكان الأصلانيون. ومسح المقال، بالاستناد إلى نظرية ما بعد الاستعمار وتفكيكه، الطرق التي يتقاطع فيها المنطق الرأسمالي والمنطق الاستعماري مع بعضهما بعضًا من أجل الإبقاء على صورة دائبة من صور استئصال التراث وطرد الجماعات الإثنية - وهو ما يوضح بالتالي ضرورةً نظريةً تستدعي دراسة الطريقة التي تصطدم فيها أشكال التهجير المختلفة والتقسيمات الحضرية على أسس اقتصادية وثقافية وإثنية مع بعضها بعضًا وتستمر مع مرور الزمن. وييسر تطويع مثل هذه الزاوية النظرية إضفاء طابع سياسي على عملية تبدو طبيعية في ظاهرها وقوامها التجديد الحضري وتأهيل الأحياء القديمة وتحسينها، ناهيك عن طروحات التعايش الزائفة. فعلى سبيل المثال، درس هذا المقال كيف أن التعايش يُصار إلى اختياره كما لو كان واجهة من جانب الجهات الاستعمارية الاستيطانية التي تتولى أعمال تأهيل الأحياء القديمة ومن جانب الجهات الليبرالية التي تضطلع بهذه الأعمال وتصبغها بمفاهيم خاطئة تحمل سمة شرقية وتنم عن نفور من الثقافة المحلية. كما بيّن المقال أن النظرة الشرقية إلى الهندسة المعمارية العامية تفضي إلى الارتقاء بعملية تأهيل الأحياء القديمة والتجديد الحضري، والتي تخلي السكان الفلسطينيين من العقارات تقع العين عليها. وبناءً على ذلك، يشدد هذا المقال على الأهمية التي تكتسيها البيئة المبنية والتخطيط الحضري في تشكيل الأيديولوجيات الإقصائية وإجراءات التهجير القسري التي تقوم على أساس إثني. فحسبما رأينا، يسهم التحول الذي شهدته سياسة التخطيط الحضري تجاه يافا، وذلك من إهمالها وصرف الانتباه عنها إلى تجديدها والمحافظة عليها، في الإبقاء على المحاولة نفسها التي ترمي إلى محو ماضي الفلسطينيين وحاضرهم في المدينة. ومع ذلك، فقد تتبّع هذا المقال الذي أجرى تحليلًا طباقيًا للمدينة الادعاءات المقابلة التي لا تنفك تُطرح بشأن المكان وتشكل أرضًا خصبة لانطلاق النشاطية في هذا المضمار، وأثبت أن منهجيات الجولات الميدانية التي تنظَّم بالتعاون بين القائمين عليها من شأنها أن تسهم في إعادة إحياء ما مُحي وطُمس من جغرافية السكان المهجرين والمستعمَرين.

بخلاف اللحظات السياسية الحرجة في مسيرة المقاومة، بيّن هذا المقال كذلك أهمية التعليم في أوساط المجتمعات المحلية وفيما بينها. فحسبما بيّنّا ذلك، تشكل الجولات الميدانية في المدينة والمؤتمرات السياسية وسيلة تمكن النشطاء من الارتقاء بمعارفهم عن الخلفية التاريخية والجيو-سياسية التي تحكم الصراع الذي يخوضونه، وتثقيف الجمهور العام بالمحنة التي تلم بهم وتخليد ذكرى تاريخ المقاومة الذي ينشأ عنها. وتتيح هذه المبادرات إمكانية استبدال فكرة التعايش بصياغة فكرة المقاومة المشتركة وطرحها - مع الحاجة في الوقت نفسه إلى المزيد من الأبحاث التي تتناول

دراسة العلاقات المعقدة التي تتضمنها الفكرتان بين الاعتراف والمقاومة والإذعان. في الواقع، وحسب الافتراض الذي يسوقه هذا المقال، يواجه الفلسطينيون في يافا واقعًا ينطوي على التهميش والطرد اللذين يصطبغان بصبغة ممأسسة، في حين تشير فكرة التعايش إلى المجتمعات المحلية التي تسكن حيزًا معًا وينعم أفرادها بالاحترام والكرامة المتبادلة فيما بينهم. وأخيرًا، توحي قراءة المدن المختلطة في الوعي العام الإسرائيلي باعتبارها مواقع يعمرها التعايش بأن الصدمة والتقسيمات التي أفرزها تأسيس الدولة قد جرى التغلب عليها، ضمن حدود إسرائيل التي تحظى باعتراف دولي على الأقل. وفي المقابل، يثبت الواقع الراهن في يافا الحاجة إلى تجاوز التصور الزمني الجغرافي السائد بشأن نزاع يبدو أنه استُهل باحتلال الضفة الغربية وغزة (فيما يُعرف بالنكسة) بعد أن انتصرت إسرائيل في الحرب على مصر والأردن وسورية في العام ١٩٦٧. ومع ذلك، ترى هذه الدراسة أن الأسباب الجذرية التي تقف وراء النزاع، أي النكبة، ومشكلة اللاجئين المستمرة التي خلّفها ينبغي أن تتبوأ موقع الصدارة في المبادرات الرامية إلى تحقيق العدالة، لكي يتسنى تفكيك الاستعمار الجاثم على أرض فلسطين-إسرائيل.

(ترجمها عن الإنجليزية: ياسين السيد)

المراجع

Addie J-PD and Fraser JC (2019) After Gentrification: Social Mix, Settler Colonialism, and Cruel Optimism in the Transformation of Neighbourhood Space. Antipode 51(5): 1369–1394. DOI: 10.1111/anti.12572.

Arcilla CA (n.d.) Disrupting Gentrification: From Barricades and Housing Occupations to an Insurgent Urban Subaltern History in a Southern City. Antipode n/a(n/a). DOI: 10.1111/anti.12827.

Baumann H and Yacobi H (2022) Introduction: Infrastructural stigma and urban vulnerability. Urban Studies 59(3). SAGE Publications Ltd: 475–489. DOI: 10.11770040209802110556555/.

Bhabha H (1984) Of Mimicry and Man: The Ambivalence of Colonial Discourse. October 28. The MIT Press: 125–133. DOI: 10.2307778467/.

Blatman-Thomas N and Porter L (2019) Placing Property: Theorizing the Urban from Settler Colonial Cities. International Journal of Urban and Regional Research 43(1): 30–45. DOI: 10.11112427.12666-1468/.

Breger MJ, Reiter Y and Hammer L (2013) Sacred Space in Israel and Palestine: Religion and Politics. Routledge.

Clark E (2005) The order and simplicity of gentrification: a political challenge. In: Atkinson R and Bridge G (eds) Gentrification in a Global Context: The New Urban Colonialism. Routledge, pp. 261–269.

Edensor T and Jayne M (2012) Urban Theory Beyond the West: A World of Cities. Routledge.

Garmany J and Richmond MA (2020) Hygienisation, Gentrification, and Urban Displacement in Brazil. Antipode 52(1): 124–144. DOI: 10.1111/anti.12584.

Golan A (2009) War and Postwar Transformation of Urban Areas: The 1948 War and the Incorporation of Jaffa into Tel Aviv. Journal of Urban History 35(7): 1020–1036. DOI: 10.11770096144209347104/.

Hanafi S (2006) Spaciocide. In: Misselwitz P, Rieniets T, Efrat Z, et al. (eds) City of Collision: Jerusalem and the Principles of Conflict Urbanism. Basel: Birkhäuser, pp. 93–101. DOI: 10.10074_9-7868-7643-3/.

Kent-Stoll P (2020) The racial and colonial dimensions of gentrification. Sociology Compass 14(12): e12838. DOI: 10.1111/soc4.12838.

LeVine M (2005) Overthrowing Geography: Jaffa, Tel Aviv, and the Struggle for Palestine, 18801948-. University of California Press.

Luke N and Kaika M (2019) Ripping the Heart out of Ancoats: Collective Action to Defend Infrastructures of Social Reproduction against Gentrification. Antipode 51(2): 579–600. DOI: 10.1111/anti.12468.

Maharawal MM (n.d.) Infrastructural Activism: Google Bus Blockades, Affective Politics, and Environmental Gentrification in San Francisco. Antipode n/a(n/a). DOI: 10.1111/anti.12744.

Mcfarlane C (2010) The Comparative City: Knowledge, Learning, Urbanism. International Journal of Urban and Regional Research 34(4): 725–742. DOI: 10.1111/j.14682427.2010.00917-.x.

Monterescu D (2009) To Buy or Not to Be: Trespassing the Gated Community. Public Culture 21(2): 403–430. DOI: 10.1215034-2008-08992363/.

Monterescu D (2015) Jaffa Shared and Shattered: Contrived Coexistence in Israel/Palestine. Indiana University Press.

Morris RFTIB, Morris B and Benny M (2004) The Birth of the Palestinian Refugee Problem Revisited. Cambridge University Press.

Pappe I (2007) The Ethnic Cleansing of Palestine. Simon and Schuster.

Pullan W (2011) Frontier urbanism: the periphery at the centre of contested cities. The Journal of Architecture 16(1). 1. Routledge: 15–35. DOI: 10.108013602365.2011.546999/.

Robinson J and Roy A (2016) Debate on Global Urbanisms and the Nature of Urban Theory. International Journal of Urban and Regional Research 40(1): 181–186. DOI: 10.1111-1468/2427.12272.

Sa'di AH and Abu-Lughod L (2007) Nakba: Palestine, 1948, and the Claims of Memory. Columbia University Press.

Said EW (1994) Culture and Imperialism. Random House.

Shmaryahu-Yeshurun Y and Ben-Porat G (2021) For the benefit of all? State-led gentrification in a contested city. Urban Studies 58(13). SAGE Publications Ltd: 2605–2622. DOI: 10.11770042098020953077/.

Stabrowski F (2014) New-Build Gentrification and the Everyday Displacement of Polish Immigrant Tenants in Greenpoint, Brooklyn. Antipode 46(3): 794–815. DOI: 10.1111/anti.12074.

Till KE (2012) Wounded cities: Memory-work and a place-based ethics of care. Political Geography 31(1). 1: 3–14. DOI: 10.1016/j.polgeo.2011.10.008.

Wallace A (2015) Gentrification Interrupted in Salford, UK: From New Deal to "Limbo-Land" in a Contemporary Urban Periphery. Antipode 47(2): 517–538. DOI: 10.1111/anti.12124.

Wolfe P (2006) Settler colonialism and the elimination of the native. Journal of Genocide Research 8(4). Routledge: 387–409. DOI: 10.10801462352060105624O/.

Yacobi H (2002) The Architecture of Ethnic Logic: Exploring the Meaning of the Built Environment in the 'Mixed' City of Lod, Israel. Geografiska Annaler. Series B, Human Geography 84(34/). [Swedish Society for Anthropology and Geography, Wiley]: 171–187.

Yacobi H (2009) The Jewish-Arab City: Spatio-Politics in a Mixed Community. Routledge.

Yacobi H and Milner E (2022) Planning, Land Ownership, and Settler Colonialism in Israel/Palestine. Journal of Palestine Studies 0(0). Routledge: 1–14. DOI: 10.10800377919/X.2022.2040321.

Yiftachel O and Yacobi H (2003) Urban Ethnocracy: Ethnicization and the Production of Space in an Israeli 'Mixed City'. Environment and Planning D: Society and Space 21(6). SAGE Publications Ltd STM: 673–693. DOI: 10.1068/d47j.